الفصل التاسع والثلاثون

في معبودات المصرين ووظيفة كل واحد منها

(إقتطفناها من كتاب المعلم بيديكر النمساوي وهي هدية للمترجمين وتحفة للمخبرين وكل من يصحب السائحين)

كنت عزمت على أن أثره كتابي من دنس ذكر هؤلاء الأرجاس وأكتفى بما فاح من نشر طيبة بين الناس لكن إلتمس من أهل الصعيد القريب منهم والبعيد أن أختم هذا الكتاب ببيان تلك الأرباب وقالوا إنها لكثرتها وعظيم شهرتها جديرة بأن تكون لدروسك أساسًا ولتاجها نبراسًا فأجبتهم بلا وتلوت لا حول ولا فقالوا إنها بيت قصيد الآثار وواسطة عقد الأخبار ولولاها ما تأسست تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد فقلت لهم سماعك بالمعيدي كما أن غسلت من دناسة ذكرهم الأيدي ثم توجهت بعد هذا اللجاج إلى الأقصر أبي الحجاج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يصعب السائحين فطلبوا مني أسماء المعبودات وما لكل واحد من الصفات وقالوا قد إشتهت علينا أشكالها وإستفحل أمر إشكالها فإصنع معنا الجميل يا صاحب كتاب الأثر الجليل وأوضح لنا جميع معماها وأطلعنا على شكلها ومسماها وبينما أنا كاره للأخبار إذ قال أحد خبراء الآثار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لا هناك ولا هنا فرأيته أزور ووجهه أغبر وأظهر لي الأنفه ولم يفدني ببنت شفه غير أنه همهم ودمدم وتمتم وبرطم فتغافلت عن هذه الأفعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وبرق ورعد وكشر عن أنيابه الصفر وحملق لي عيونه الخضر وأسمعني الملامة وقال أغرب ولا كرامة فندمت في الحال على خيبة الآمال وإنقبضت من ألفاظه الشنيعة وتلوت قول كليب بن ربيعة

خلالـــك الجـــو فبيضـــي وأصـــفري ونقـــري مـــا شـــئت أن تنقـــري

فلما سمعت من الخبير هذه القصة هاجت بي لواعج الغصة فبريت الأقلام وإنبريت أبث الكلام وشرعت في التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لعنت أوزيريس وجنود إبليس وقلت اللهم إنك غوث كل غائث وإني أعوذ بك من الخبث والخبائث وها هي بذاتها وسافل صفاتها.

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة منفيس وما حولها من البلاد

ويعتقدون أنه هو الذي أعطى المعبود (رع) عناصر إيجاد الخلقة والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقة ويرسمونه على هيئة إنسان محنط مقمط ويقولون أن يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهي الحياة والأزلية وقضيب الملك وكلها مشبوكة في بعضها كما تراها في شكله وفي قفاه زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قلنسوة وأحيانًا كانوا يجعلون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجعل أو الجعران ويسمونه (فتاح سكر أوزيرس) وذلك متى قصدوا معنى الأزلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشروقها اللذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجواره المعبودة (سخت) وابنه (إم حوتب).

وله من الحيوانات المقدسة العجل أبيس وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهي أن يكون جلده أسود وفي جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطخة بيضاء تماثل هيئة النسر وتحت لسانه نتو بارز كالجعل و يشترط أن تكون أمه بيضاء لا شيبة فيها وأن تكون حملت به من شعاع القمر ومتى نفق بالموت حطوه وقمطوه ووضعوه في تابوته ودفنوه في المكان الذي أعدوه له وكانوا يرمزون به على القدرة الإلهية الأزلية الفاعلة في الأشياء ويقولون أن له علاقة بالقمر ومدة الدور القمري المنسوب لهذا العجل ثلاثمائة وتسعة إجتماعات قمرية أو خمس وعشرون سنة قبطية.

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد في مدينة (آن) المطرية ويزعمون أنه ملك المعبودات والناس معًا وله الرتبة الثانية في الربوبية وأن الدنيا تضيء من نور عينه وهو الحامل للضوء والباعث على الحياة ومتي أشرق سناه على السكون أطلقوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أي الشمس المشرقة ثم (رع) أي شمس الضحى ثم (توم) أي شمس الطفل أو الغروب وزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه يهزم أعداء رع الذين يقفون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب ومتى سلك في طريقه الأسفل كان له جسم إنسان برأس كبش يعرف عندهم بإسم خنوم وهو الواسطة بين توم وهرماخيس أي بين المساء والصباح ولما كان الإنسان لابد له من الموت ثم الحساب وقطع العقبات ومعاناة الشدائد كذلك الشمس لابد لها على زعمهم من الموت عند الغروب ثم تركب سفينتها وتقطع دورتها السفلية وتقاسي الشدائد وتجاهد الأعداء وهي سابحة يتقدمها الثعبان أبيب ليدفع عنها جميع المهالك وبالجملة متى ظهر رع في الأفق جهة المشرق صار مولودًا جديدًا وطفلًا ومتي سار

في المغرب صار هرمًا ومات فهو يموت كل يوم ويولد ثانيًا بعد ما يتربى في بطن الطبيعة وكأن بعض الأعراب إطلع على إعتقادهم في الشمس فقال فيها من قصيدة مطولة

فأفنت قرونًا وهي إذ ذاك لم تزل تموت وتحيا كل يوم وتنشر

وقالوا أن المعبودة هاتور هي الكافلة لتربيته السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو إمرأة لها رأس بقرة فتربي ذلك المولود بلبنها وكانوا يرسمون أحيانًا إثني عشر إنسانًا وعلى رؤوسهم قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار أو الليل.

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) النسر أو الباشق ثم الثور (منيفى) بكسر الميم والنون الذي صار فيما بعد خاصًا بالمعبود (أمون رع) وقد جعلوا تمثال هذا النور على هيئة أسد ونصبوه في معبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطرية ورمز وإله بطير الفنكس المدعو عندهم (نو) بفتح الموحدة وتشديد النون (لعله طير السمندل) وقد زعموا أنه متى إعتراه الكبر أتى بالخشب الزكي الرائحة وأضرم فيه النار وإصطلاها فيحترق ويصير رمادًا فيخرج من ذلك الرماد طير صغير ولا يأتي طير الفنكس إلى المعبد المذكور إلا مرة واحدة كل خمسمائة سنة وكانوا يزعمون أنه روح أوزيرس.

ومتى أرادوا رسم المعبود (رع) صوروه على شكل إنسان له رأس باشق أو نسر ورسموا في إحدى يديه صورة الحياة وفي الأخرى قضيب الملك وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس وثعبان قد إلتف به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الإسم إلى الله الخالق لكل شيء ويصونون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند اليهود بإسم (أدوناى) بهمزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة بتل العمارنة أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام.

(ثالثها) المعبود توم بضم فسكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة) وكان يعبد في أقاليم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المطرية) ولهذا المعبود بنيت مدينة (باتوم) أي أرض المعبود توم وقد بناها العبرانيون وذكرت في التوراة بإسم بيتوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبده أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهوره جهة الغرب تبتدئ الرطوبة في الجو ويتلطف الهواء ثم تتلاشى

الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال المحبوب وزعموا أنه يقاتل عسكر الظلام التي تتعرض لسفينة الشمس كي تعوقها وقد مر ذكر ذلك وكانوا يصورونه على شكل إنسان له لحية مرسلة وفوق رأسه تاجا الصعيد والبحيرة داخلان في بعضهما أو قرص الشمس وهو قابض بإحدى يديه على الحياة والأخرى على قضيب الملك وإلا رسموا رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجعل أو الجعران متى عنوا به صفة الخالق أو جعلوا إله رأس أسد متى عنوا به المعبود (نفرتوم) أو جعلوا له رأس ياشق متوج بزهر البشنين يقبض بيده على صورة عين إنسان وكلها إشارة إلى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركة سيرها أما الباشق فرمز على أحياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية.

(رابعها) المعبود خنوم بسكون وضم وسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الأخضر على شكل إنسان له رأس كبش وبيده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لأنهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره ليلًا تحت الأرض فتارة يرسمونه جالسًا على تخت ملكه وتارة قائمًا وعلى رأسه تاج خاص به وربما جعلوه قابضًا على علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه نحو زنار ينزل من خلفه إلى عقبيه كالذيل وكأنه ملتف بمحزم أو ثوب ينزل إلى ركبتيه أو إلى سيقانه وكانوا يعبدونه جهة الغرب أي في واحة سيوى بصحراء ليبيا أو برقة بدعوى أن حكمه يبتدئ من غروب الشمس ويبقى إلى شروقها كما كانوا يعبدونه في جزيرة أسوان لداعي أنه هو الواسطة بين الرطوبة والحرارة أي بين ندى الليل ويبوسة النهار ولا يخفي أن جزيرة أسوان هي الحد الوسط الواقع بين سهول السودان وفيافيها القحلة وبين أرض مصر اليانعة الخضرة لأن من هذه الجزيرة يبتدئ توزيع مياه النيل الحاملة للرطوبة والخصوبة بمصر كما لا يخفى.

(خامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون أنها ربة العدل والحق وهي أخت (رع) وتعرف بعلامتها الخاصة وهي ريشة نعامة مغروسة فوق تاجها وبإحدى يديها علامة الحياة وبالأخرى قضيب من الأزهار.

(سادسها) ثالوث (أوزيرس) وزوجته (إيزس) وإبنهما (هوروس) أما أوزيرس وإيزس فهما أولاد نوت (أي السماء) ويسب (أي الأرض) وكانوا يرمزون بهما على التجديد والبقاء أي على الزمن وتعاقب الأيام وعدم إنقضائها وقالوا إنهما متى كانا في بطن أمهما غشيا

بعضهما فحملت إيزس من أخيها أوزيرس بإبنها هوروس كما أن «تيفون» وزوجته «نفتيس» هما أيضًا أبناء نوت وسب.

وكان أوزيرس وإيزس يحكمان معًا جميع مصر وقاما بسياسة الملك أحسن قيام وأغدقا عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أسعد الأيام وأهناها فشق ذلك على تيفون أخيهما لما عاين من حسن عدلهما فأضمر لأوزيرس السوء ونصب له فخ الحيلة والهلاك فدعاه ذات يوم إلى منزله وأجلسه فوق صندوق ثم إحتال عليه حتى أدخله فيه وساعده رفقاؤه الإثنان وسبعون وبعد أن أحكم غلقه عليه ألقاه في النيل فجره الماء معه حتى أدخله في القرع التانيتكي «راجع مكانه في الدرس الأول من هذا الكتاب» فسار فيه حتى وصل إلى البحر الملح وحملته المياه معها جهة الشرق إلى أن أتى على بلاد فنقيا وألقاه اليم بالساحل بالقرب من مدينة ببلوس «بكسر وسكون فضم وسكون» وكان أوزيرس قد مات في صندوقه أما زوجته إيزس فإنها إنتظرت عودته حسب عادته فلم يعد إليها وهنالك إستولى عليها القلق وجزعت عليه فخرجت هائمة تبحث عنه في جميع أرجاء المملكة بلا فائدة ثم سافرت إلى جهة فنقيا وإنتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق ففتحته وعرفت جثة أخيها فأخذتها الصندوق وقصدت إبنها هورس الذي كان بمدينة «بوتو» من أرض مصر وقبل أن تصل إليه وارت الجثة في غابة منقطعة عن الناس ولما وصلت إلى إبنها وأعلنته بالخبر خرجا في طلب الجثة أما تيفون فإنه خرج ذات يوم إلى القنص ودخل تلك الغابة فرأى جثة خصمه فقطعها أربع عشرة قطعة وفرقها في وادي مصر وذهب لشأنه ولما عادت إيزس لأخذ جثة زوجها أو أخيها لم تجدها فبحثت عنها فوجدت بعض أعضائه متفرقة فعلمت بما جرى عليها وإهتمت بدفن تلك الأعضاء فكانت كلما تجد عضوًا تدفنه حيث هو من ثم صار لأوزيرس جملة مقابر بمصر غير أن أوزيرس لم يمت في الحقيقة بل عاد حيًا وسكن الدار الأخرة وتسلطن بها وحكم فيها وقالوا إنه بعد ما دفن عاد إلى إبنه هوروس وعلمه الرماية ودرّبه على الحرب والكفاح وجهزه بكل ما يلزم له ثم إختبره وبعد أن رضى بخبرته غادره إلى محل حكمه فقام إبنه المذكور لأخذ الثأر من تيفون القاتل لأبيه وساجله الحرب وإلتحم معه في القتال فإنتصر عليه وحصره حصارًا وفّيا لكن لم يتمكن من قتله وكانت تزعم الناس أن أوزيرس هو عنصر النور أو الخير و تيفون عنصر الظلام أو الشر فيتغلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم يتغلب في الدار الأخرة و يسود النور على الظلام وهذا هو مذهب المانوية وهم طائفة من المجرس كانوا يقولون بإله النور وإله الظلمة أي الخير والشر وربما إنتحلوا مذهبهم من هذا الإعتقاد الذي

كان بمصر وقال الشاعر في تكذيبهم

زار الحبيـــــــــب بليلـــــــــة وأزال عنـــــــا كـــــــل بـــــــوس

وبـــــــدأ الصـــــــباح فراعنـــــــا لا شـــــك في كـــــذب المجـــــوس

أما كهنة مصر فكانوا يرمزون بأوزيرس إلى رطوبة النيل «هابي» أي إلى ري الأرض ويرمزون بتيفون ورفقائه الإثنين وسبعين إلى أيام القيظ أو إلى الصحراء وقحولتها أو إلى مدة تحريق النيل حيث لا يكون بمصر العليا عود أخضر وذلك أنهم شبهوا ماء النيل المخصب وجريانه من الجنوب إلى الشمال بجثة أوزيرس التي عامت فيه من الجنوب إلى الشمال وشبهوا أرض مصر الخصبة وإشتياقها لماء النيل المنتج بزوجته إيزس التي كانت تبحث عنه بعد موته وشبهوا هوروس إبنه وحربه مع تيفون ونصرته عليه بالخصوبة التي تحدث من الأرض والنيل فإنها تغلب على القحولة وتطردها من أرض مصر البراري والقفار بمعنى أنها تنحصر في مدة معينة ثم تعود ثانيًا.

وبالجملة فأوزيرس عبارة عن الخصوبة والحياة وإيزس موضع لذلك أو هي الطبيعة المنتجة وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانيًا أما عبارة الآثار فتفيد أن أوزيرس الملقب «أون نفر» بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح و كسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الجودة المتضمنة معنى الإتقان والحسن أما تيفون فمعناه ضد ذلك أي عبارة عن عدم الوجود أو عدم الإستحسان أو عدم الموافقة والألفة في هذه الحياة الدنيا وإن كل كائن ما وجد إلا ليترقى في معارج الكمال ويلبس ثوب الألفة وتتوفر فيه حسن الصفات ومتى إنعدم ذلك الكائن عبرت نفسه إلى الدار الأخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيرس هو حاكم تلك الدار وسلطانها ورئيس قضاة الأرواح وإن كل نفس ظاهرة لابد من إمتزاجها به فتصير أزلية نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مرة في هذا الكتاب.

«سابعها» أوزيرس وكانوا يصورونه على شكل جثة ملك محنط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفي إحدى يديه درة «بكسر الدال وتشديد الراء وهي سوط له يد و به جملة سيور من جلد» وفي يده الأخرى صولجان برأس منحني كالمحجن وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش النعام وهو رمز على العدل وكانوا في أول أمرهم يرسمونه بجواره قضيبًا أو حربة بنصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد نمر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولما رأى اليونان ذلك سموه «ديونيزوس» أي باكوس الذي هو عندهم علم على إله الخمر أو السكر.

«ثامنها وتاسعها» تيفون ونفتيس أما تيفون فإسم يوناني جعلوه علمًا على إله الشر المعروف عند المصريين بإسم «ست» بفتح السين وسكون الثاء أو «سوتح» وكانوا يصورونه على شكل حيوان خرافي وربما إكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة حمار كانوا يقدسونه له وربما إقتصروا على رأس ذلك الحمار وكان إسم هذا المعبود شائعًا في أعصرهم الأولية والظاهر أنهم إتخذوه في مبدأ أمرهم رمزًا على إله الحرب أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسمونه أخا هوروس أو التوأم المتعادي وكثيرًا ما أدخلوا إسمه في تركيب ألقاب فراعنتهم وكتبوه في خاناتهم الملوكية ضمن أسماء ملوكهم وقد سبق الكلام عليه بما فيه الكفاية أما «نفتيس» أو «نبت ها» فهي زوجة تيفون أو «ست» السالف ذكره ويسميها قدماء اليونان «أفروديت» أي المنصورة لأنها زوجة إله الحرب كما سلف ومملكتها في الدار الأخرة وكانوا يرسمونها على هيئة مرضعة هوروس الشاب ويدخلونها في رسم أدعية جنائزهم ويصورونها مع إيزس بجوار جثة أوزيرس المحنطة لأنهم زعموا أنها كانت تحبه حتى إنه كان يختلي بها في الظلام بدل إيزس زوجته فتوافيه في هيئة أم « أنوبيس» النائحة التي كانت تنوح وتضرب جبهتها بيدها وكانت نفتيس المذكورة تدخل أحيانًا في تربيع الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيرس وإيزس وهوروس وهي تمتاز بتاجها الخاص الذي ينطق «نبت ها» وهو إسمها أيضًا عندهم وكانت تجعل تحت ذلك التاج عصابة من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الأزهار وفي الأخرى علامة الحياة.

«عاشرها» المعبود «أنوبيس» بفتح الهمزة وتشديد النون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه خفير الأموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدير الدفن وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة إنسان له رأس إبن آوى.

«الحادي عشر» هوروس «راجع شكله في ثالوث أوزيرس» وكانوا يجعلونه في هيات مختلفة أعمها ما هو مرسوم هنا وسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها ملازمة له أو المعاني التي نسبوها إليه كقولهم إنه كناية عن الجهة المشرقة بالأنوار والولادة ثانيًا أو الحياة بعد الموت أو تغلب الخير على الشر أو الحياة على الموت أو النور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيرًا ما كانوا يطلقون عليه إسم المنتقم لأبيه وقد يوجد الآن بعض لوحات من عهد البطالمة تشتمل على وقائعه الحربية حيث تراه فيها مرسومًا على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحيها لقتال تيفون وحولها ثعبانان يساعدانها على حربه.

ومن أمعن النظر والفكر أيقن أن «هرماخيس» أي الشمس المشرقة صباحًا ليس شيء آخر غير هوروس يسير في السماء في زي المعبود رع «شمس الضحى» ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيًا أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بشكل غلام صغير عاري الجسد لشعر رأسه حلقات تزينه وربما إكتفوا برسم زهر البشنين وهو رمز عندهم على ما ذكر أو رسموه على شكل نسر قد نشر جناحيه وتحلق في الجو و يعرف عندهم باسم «هورهويت» وكأنه رمى على الأرض تيفون مع جميع رفقائه إنتقاما للمعبود «رع هرماخيس» الحامل للنور صاحب اليد البيضاء الذي يعرف عند اليونان بإسم هليوس أما هوروس وهورهويت فيعرف عندهم بإسم «أبولو» وكثيرًا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد ضم جناحيه وفي ظهره درة بكسر الدال وتشديد الراء «أنظر شكله مع المعبود توت» ويقدسون له طير الباشق ومتى نفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من البواشق ويوجد إلى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير محنطًا في مقابرهم.

«الثاني عشر» «توت» المعروف عندهم بإسم تحوتى وعند اليونان بإسم هرمس وكان عندهم أي المصريين رمزًا على القمر ولما كان حسابهم في غير ما يخص الزراعة تابعًا لأوجهه أي أوجه القمر جعلوه قياسًا للزمن وإعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم.

وإتخذوه سيدًا لجميع القواعد الحسابية وبناء على ذلك إتخذوا توت المذكور أصلًا لجميع العلوم وقالوا إنه كان واسطة لترقي النوع البشري إلى درجة الذكاء والفهم وهو رب الكتابة والإنشاء والقوانين وكل المعارف التي تتشرف بها حياة الإنسان وهو الموكل بقيد وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله إلى قضاة الأموات ويرشد الأرواح إلى العودة في العالم النوراني وهو الواضح لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذي ألهم الناس القوة العقلية المنتجة والذكاء النوراني وكانوا يرسمونه بجوار أوزيرس أو منفردًا على شكل الطائر «إبيس» بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف على نحو بيرق والغالب أنهم كانوا يرسمونه على شكل إنسان له رأس الطائر المذكور حاملًا فوق رأسه صورة قرص القمر وريشة نعامة دلالة على العدل ومن علاماته الخاصة به أن يكون في يمينه القلم وفي الأخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها ألوان الرسم وربما رسموا على رأسه التاج وفي يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قط برأس إنسان ومن حيواناته المقدسة الطير إبيس «ويعرف في بلاد النوبة بإسم أبي خنجر» وحيوان السينوسيفال «أنظر شكله» راجع ما قلناه في هرمس وتوت.

«الثالث عشر» المعبودة سفخ بفتح السين وكسر الفاء وضم الحاء أو الكاف وهي ترى مرسومة بجوار معبودهم توت وإسمها الأصلي مجهول إلى الآن أما لفظة سفخ فلقب لها ويشاهد على رأسها قرنان قد إلتويا فوق جبهتها ووظيفتها أنها أمينة على الكتب والأوراق والخطوط المقدسة والرسم والتواريخ وبيدها اليسرى بجريدة نخل بها سعف كثير يدل على عدد السنين أو الأحقاب التي مضت و بيدها اليمني قلم تكتب به في ثمرة أو في ورق الشجر المعروف بإسم شجر الأبوكاتو كأنها تقيد فيه الأسماء الخالدة الذكر «هذا الشجر يوجد الآن بجزائر أنتيله بأمريكا وثمرة مثل الكمثرى لذيذ الطعم ولعله كان موجودًا بمصر في ذلك الزمن».

«الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر » موت وايزس وهاتور وهؤلاء الثلاث معبودات يمتزن عن بعضهنّ بعلامتهنّ الخاصة بكل واحدة منهنّ أما المعبودة «موت» ومعناها عندهم الأم فلها شكل باشق أو صورة إنسان برأس باشق وهي الأم الولادة ومن وظائفها نشر جناحيها لتظليل أوزيرس أو فراعنة مصر في سيرهم ثم خفارة مهد النيل الذي إحتاط بينبوعه تنين عظيم أي ثعبان هائل ليكلأه ويحرسه كما هو مبين في الرسم أما إيزس فهي المنتجة لكل ما على وجه الأرض من خير وبر ولطف وتمتاز بعصابتها المصنوعة من ريش النسور وبقرنيها المحصور بينهما قرص القمر أو الشمس أو كرسي الملك وقد أكثروا من ألقابها حسب المعاني التي أضافوها لها منها «إيزس سلك» وكانوا يرسمونها على شكل إمرأة تحمل فوق رأسها عقربًا ومنها «إيزس نيت» وتحمل فوق رأسها مكوك الحياكة وينطق نيت «أنظر صورته في المقاطع الصوتية المذكورة في أسماء الفراعنة» ومنها «إيزس سوتيس» ولها صورة إمرأة جالسة في سفينة وهي رمز على كوكب الشعرى اليمانية وربما رسموها في شكل شابة وفي حجرها إبنها هوروس في هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لأنهم كانوا يرمزون به على إيزس هاتور وأصل لفظة هاتور «هات هور» ومعناها عندهم بيت هور أي هوروس لأنه لما رضع ثديها تجددت حياته وعلى كل حال فهي إلهة الحب والعشق والأم الكبرى وهي المدافعة عن الوالدات الصارفة عنهنّ السوء المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى السكر وشرب الخمر وقد إعتبرها أهل القرون الأخيرة من المصريين بالدرجة التي إعتبر بها قدماء اليونان بنات الشعر عندهم [1] حتى إنهم كانوا يرسمونها أحيانًا و بيدها دف وحبل إشارة إلى أنها هي الرابطة للحب أو العشق والسرور

[1] كان قدماء اليونان يعتقدون أن بنات الشعر تسع من الحور العين يمارسن جميع المعارف والصنائع المسلية للخاطر مثل الموسيقى وفن الرسم وقرض الشعر وتفردن بجميعها ولهم أخبار فيهن تطول حذفناها هنا.

أو الحظ وربما رسموها في هيئة شابة كاعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانًا «مرسخت» بفتح الميم وسكون المهملة وفتح السين وكسر الخاء وسكون التاء ومعناها هاتور الحاكمة في الدار الآخرة.

«السابع عشر» المعبودة «سخت» بفتح وكسر فسكون وكانوا يصورونها على شكل إمرأة برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه ثعبان ليمثلوها بالنار المحرقة الموجودة في جرم الشمس وكانوا يطلقون عليها جملة أسماء منها پشت و بست ويزعمون أنها أخت المعبود «رع» وزوجة «فتاح» وقد كانوا يرسمونها في هيئة نار مضرمة لمن حق عليهم العذاب وكانوا يزعمون أنها تقاتل في الدار الآخرة الثعبان أپيب وأنها يوم الحساب تظهر للمجرمين في هيئة إنسان الرأس لبوة وتقطعهم إربًا وكانوا يرسمونها بهذه الهيئة متى كان المقام مقام وعيد وتهديد ومتى كان مقام وداعة وملاطفة رسموها برأس هرة وسموها بست ومن هذا العنوان أتى إسم تل بسطة الذي هو علم على الأطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لأنهم كانوا يعبدون فيه الهرة وإسم سخت يوجد بكثرة في جزيرة فليا «جزيرة أنس الوجود» وكانوا يقدمون لهذه المعبودة الهرة ومتى نفقت بالموت حنطت ودفنت في مقابر القطاط.

«الثامن عشر» المعبود سبك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكانوا يرسمونه على شكل إنسان برأس تمساح وهو عندهم رمز على ألوهية النيل و كانوا يعبدونه جهة الشلال وجبل السلسلة وكوم أمبو والفيوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم أمبو يدخل في تثليث المعبودين الآتيين وهما هاتور وخنسو ويجعلون في تاجه ريشتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما ثعبانان يحملان قرص الشمس أيضًا وكانوا يرسمون هذا المعبود باللون الأخضر و يجعلون في إحدى يديه علامة الحياة وفي الأخرى قضيب الملك ويقدسون له التمساح بعد صيده من النيل يربونه في بركة ماؤها رائق وقد عدوا هذا المعبود ضمن آلهة الشر كتيفون وكثيرًا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود «رع» فيصيران واحدًا يسمى سبك رع وقد سبق الكلام على التمساح بما فيه الكفاية.

«التاسع عشر» المعبود «أمون رع» وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك الطبقة الثالثة التاريخية ودخلت عبادته في عبادة أوزيرس وغيره من المعبودات ويستفاد من كتابة الأعصر الأخيرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم إنه إبن المعبود «فتاح» وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مشتغلًا بالحكم في عالم الأرواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو الباطن ولم

يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بالمتداول العظيم الشأن ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي النيل وسبب ذلك أنه كان معبودًا عند أهل طيبة خاصة ولما تيسر لهم إجلاء العمالقة أو الرعاة عن مصر تيمنوا به ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن كمنفيس وجميع الوجه البحري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كفاهم ذلك حتى جعلوه ملكًا على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكتبوا إسمه في أغلب معابدهم القديمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه إشتق المعبود «أمون قم» بفتح القاف وسكون الميم وكانوا يرسمونه على شكل إنسان محنط قائم على قدميه بإحليل منعظ ممتد أمامه ومدلوله عندهم القوة الكامنة في عنصر الماء وشخصوا تلك القوة المنتجة بإحليله القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم إن إحليله المنتصب رمز على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والأزهار يانعة والفرق بين القولين ضعيف «أنظر شكله».

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل إنسان تمت خلقته على يد «توم» ويودع فيه بسره الخفي من اللطف والوداعة ودماثة الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وجيهًا طلق المحيا مقبولًا عند الناس مبجلًا لديهم معظمًا في أعينهم وإلا جعله قبيحًا مذمومًا مشؤم الظلعة منحوس الطالع مشوّه الوجه عابسه مبغوضًا لدى الناس ثم يقدر درجته في الهيئة الإجتماعية و يعين كل ما يلاقيه من خير أو شر وهو الذي يجازي كل إمرئ ما كسبت يداه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جباه باقي المعبودات كما أن كل معبود منها إتصف بصفة من صفاته بحيث أن مجموعها صار عبارة عن صفات الذات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا إظهار جميع صفاته رسموا بجواره باقي المعبودات وصورته شائعة في أغلب المعابد كما قدمنا وكانوا يرسمونه باللون الأزرق أو الأسود إما جالسًا على تخت عرشه أو قائمًا على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال وربما جعلوا بدل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج المعبد والبحيرة داخلين في بعضهما أو جعلوا على رأسه مغفرًا أو قلنسوة أو تاجًا آخر حسب المعاني والصفات التي كانوا يريدون أن ينعتوه بها ويجعلون في يده الدرة بكسر الدال وتشديد الراء أو القضيب أو الصولجان الأعوج الرأس أي المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام وربما رسموه برأس كبش ويعرف عندهم بإسم «أمون خنوم» وهو الذي تسميه اليونان «خنوفيس» وهذا المعبود أي أمون رأس مالوث مدينة طيبة أي أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثالوث هذه المدينة وهم أمون وموت أي الأم الولادة وخنسو أي تجلي

الروح المدنية وكانوا يقولون إن له القدرة على إعدام جميع الأعداء وإنه يهلكهم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذي أعطى كل إنسان الصبر على مقاومة غصص الأيام ومكابدة مرها وهو الشافي للأمراض بأنواعها

ملحوظة – قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات إتصف بصفات وأفعال غيره والجواب عن ذلك هو إنه لما كان لكل قسم من أقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تغالي كل فريق في أوصاف معبوداته حتى نسب إليها بعض ما نسبة الآخر لمعبوداته فمن ذلك حصل الإشتراك في الصفات والأفعال وقد سبق ذكر هذا فراجعه متى شئت في هذا الكتاب.

«أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الأحرف الأبجدية»

إبيس	خنس أو خنسو
أپيس	سفك أو سفخ
أپيپ «الثعبان»	سات
أم حوتب	سب
أمون	سبك
أوزيرس	ست أو تيفون
إيزس	سخم نفر
« نيت	سخت
« سلك	سكر أوزيرس
« سوتيس	ما – معت
بست أو بشت	مرسخت
توت	موت
توم	نبت ها – أو نفتيس
تيفون	نفرتوم
خبر الجعران	توت
خنوبس أو كنوفيس أو خنوم	